Diyala Journal
for Human Research
Website:
djhr.uodiyala.edu.iq

مجلة ديالى
للبحوث الإنسانية

p ISSN: 2663-7405
e ISSN: 2789-6838

مجلة ديالى للبحوث الانسانية
العدد (106) المجلد (2) كانون الاول 2025

(الأثر الأسلوبي للجرس الصوتي لمخارج الحروف في أمثلة من التعبير القرآني)
The Stylistic Impact of the Phonetic Tone of Letter Exits in Examples of Quranic Expression

فوزيه عبد الله أحمد أ.د سعد جمعة الدليمي
جامعة ديالى كلية التربية للعلوم الإنسانية

Email:
fawziah.ar.hum@uodiyala.edu.iq
Drsaad7575@gmail.com

Published: 1- 12-2025

Keywords: الجرس الصوتي ودلالته لمخارج الحروف ، الإعجاز ، التلقي .

Abstract

The research titled (The Stylistic Impact of the Phonetic Tone of Letter Exits in Examples of Quranic Expression) came to discuss the importance of the phonetic tone that this creates a mental storm in the imagination of the recipient towards the connotation of the word and the cognitive perceptions stored in the mind of the reader or recipient, and due to the nature of this material. The researcher inserted in this research a selection of examples from the Holy Quran in which dealt with the significance of the phonetic tone that occurs as a result of the indication of the high sound of the letter or occurs by repeating the sounds of the same word, in repeating the sounds of the letters causes a shake in the psychology of the listener, and this matter is considered one of the Quranic miracles. Those who talked about the exits and characteristics of the letters, including Al-Khalil ibn Ahmad Al-Farahidi (d. 175 A.H) and Sibweh (d. 180 A.H), Ibn Jinni (d. 392 A.H) and others, and from the modern scholars of tajweed, many of them who talked about the exits and characteristics of the letters, including Hassan Al-Sheikh Othman and Ghanim Qadouri Al-Hamad, as well as linguists have credit for this, including Ibrahim Anis and Abdul Ghaffar Hamed Hilal. The researcher relied on a number of sources and references in collecting the material.

هذه مقالة وصول مفتوح بموجب ترخيص
CC BY 4.0
(http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/)

الملخص

جاء البحث بعنوان الأثر الأسلوبي للجرس الصوتي لمخارج الحروف في أمثلة من التعبير القرآني ليتحدث في أهمية الجرس الصوتي الذي يحدث تأثيرًا في مخيلة المتلقي تجاه دلالة اللفظة وما يبنى عليها من تصورات معرفية مخزنة في ذهنية القارئ أو المتلقي ، ونظرا لطبيعة هذه المادة فقد جعلت هذا البحث عبارة عن أمثلة مختارة من القران الكريم أدرس فيها دلالة الجرس الصوتي الذي يحدث نتيجة استعلاء صوت الحرف أو يحدث بتكرار الأصوات للفظة الواحدة، ففي تكرار أصوات الحروف يحدث هزة في نفسية السامع وهذا الأمر يعد من الإعجاز الصوتي، وممن تعرض للحديث عن الأثر الأسلوبي المرتبط بمخارج الحروف من القدماء الخليل بن أحمد الفراهيدي(ت:175 هج) وسيبويه (ت: 180 هج). وكذلك ابن جني (ت: 392 هج) وغيرهم، ومن المحدثين علماء التجويد منهم ممن تحدث عن مخارج الحروف وصفاتها منهم حسن الشيخ عثمان، وغانم قدوري الحمد، وقد كان لأصحاب اللسانيات فضلٌ كبيرُ في هذا المجال مثل إبراهيم أنيس، وعبد الغفار حامد هلال، وقد اعتمدت في جمع المادة جملة من المصادر والمراجع.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير الرسل محمد بن عبد الله وعلى آل بيته وصحبه الكرام المنتجبين الأخيار، أمَّا بعد:

فإن علم التجويد واسع جدًا، وإنَّ مخارج الحروف وصفاتها احد مظاهر علم التجويد التي حظيت بعناية فائقة عند كل من علماء اللغة والصرفيين وعلماء التجويد، وحظيت كذلك فكرة العلاقة بين الصوت ودلالته بعناية هؤلاء العلماء وقد فرقوا بين الكلمات المتشابهة في جميع أصواتها عند ورودها في سياقات مختلفة، وقد توجهت في بداية هذا البحث إلى بيان مفهوم الجرس الصوتي، واخترت أمثلة من القران الكريم وحللتها وبينت طبيعة العلاقة بين الكلمة ومعناها الذي يتسق معها ،إذ يعدُ علم الصوت من أكثر العلوم أصالة عند العرب لما حظي بهِ من عناية فائقة بسبب ما تمتلكه الأصوات من أثر رئيس في اكتمال النظام التواصلي بين أفراد المجتمع البشري، وإن لدراسة العنصر للمفردة الأثر الكبير في تحديد الخيوط الأولية للبنية وصولا إلى معنى النص بأكمله، وأبرز من ألمح إلى العلاقة بين الصوت التجويدي والمعنى محمد صالح الضالع ، والدكتور تمام حسان ، والدكتور محمد حسن شرشر وغيرهم ، وهناك من سبقني إلى الكتابة في موضوع الجرس الصوتي للفظة القرآنية باحثون اكاديميون، ومن اهم الدراسات السابقة ما يأتي:

-الإيقاع الصوتي الإيحائي في سياق النص القرآني للدكتورة جنان محمد مهدي .

–دلالة الجرس والإيقاع في المفردة القرآنية للباحث أ.م.د.حافظ كوزي عبدالعالي و م.م.خالد توفيق مزعل.

–الجَرْس الصوتي لبعض أسماء القيامة في القرآن الكريم وأثر السياق في ذلك للباحثة د. رحاب كامل عبدالله الهاشمي.

وتختلف عينة بحثي هذا وطريقتها الإجرائية عما تناولته الدراسات السابقة، وقد اشتمل بحثي هذا على مقدمة ومبحثين وأمثلة من القرآن الكريم محللة ومن ثم خاتمة لاهم ما توصل إليه البحث من نتائج تلتها قائمة المصادر والمراجع.

الجرس الصوتي لمخارج الحروف

يعدُّ الجرس الصوتي ظاهرة ملحوظة في التعبير القرآني، وإنَّ اللفظ القرآني يؤدي بدقة إلى المعنى الجميل في موضعه لا يمكن أن ينوب عنه لفظ آخر.

والمقصود بالجرس لغةً: ((مصدر الصوت المجروس، والجرس: الصوت نفسه، وجرف الحرف: نغمته، والحروف الثلاثة الجوف وهي: الياء، والألف، والواو، وسائر الحروف المجروسة))[1].

وجاء في بحث الجرس الصوتي لبعض أسماء القيامة في القرآن الكريم إنَّ (جرس الكلمات: نغمتها، وصوتها، وإيقاعها الحاصل نتيجة التلاؤم بين حروفها))[2].

((وجرس العبارات، إيقاعها الصوتي الحاصل من التلاؤم بين كلماتها))[3].

ولا يخفى أنَّ هذا الجرس المعجز في تمثلات الآيات في النظم القرآني، هي التي مكنت قارئ القرآن من الترتيل والتجويد في تلاوتهِ، ومن هنا جاء الخطاب القرآني للنبي (ﷺ): **سمحوَرَتِّلِ ٱلۡقُرۡءَانَ تَرۡتِيلًاسجى** [المزمل:4].

والجرس هو الصوت الذي يرتبط بالحرف قبل ارتباطه باللفظ، وكل هذا له تأثير صوتي وحسي للكلام، وانفعالي في نفس السامع أو (المتلقي)، كما ذكر سيد قطب: ((وإذا كانت الأذن هي التي تلقى جرس الألفاظ وتتأثر به، فإنَّ الخيال هو الذي يتلقى ظلال الألفاظ؛ لأنَّ الظل يُلقى في الخيال))[4].

ومن تعريفات الجرس التي تؤكد ارتباط الصوت بالدلالة القرآنية قولهم ((أن يأتي مسموع الأصوات على حذو محسوس الأحداث))[5].

ونلحظ أنَّ ألفاظ بعض الجمل العربية تنفرد بجرس صوتي مميز تتناسب مع دلالة السياق قوةً، وضعفًا، وشدةً ورخاوةً، ولينًا وغلظةً، وقد تكسب هذهِ الألفاظ ذائقة سمعية خاصة تميزها عن غيرها[6].

وقد تطرق الدكتور ماهر مهدي هلال في كتابه (جَرْس الألفاظ ودلالتها) إلى تعريفات الجرس، وإلى أوليات الجرس، وتطرق إلى جرس الألفاظ المفردة، والجرس في الألفاظ المركبة، وقال في جرس الحروف: أنَّ مفاد أجراس الحروف في الكلام إفادة نغمية، وإنَّ اختلاف هذهِ الأجراس في الحروف

باختلاف مقاطعها هي التي تبين أصدائها، وقد نظر العلماء بعد الخليل إلى جرس هذهِ الحروف، وقد قسَّموا هذهِ الحروف التي تتألف منها الألفاظ العربية بحسب جرسها ووقعها في الأذن[7]، فقد قال ابن دريد: ((وإنَّما خالف بين هذهِ الحروف المتقاربة حتى اختلفت أصواتها الهمس والجهر، والشدة والرخاوة، والمد واللين، والإطباق))[8].

فإنَّ أوَّل ما يطالعنا في الجرس الصوتي للألفاظ صفة (الضاد) في كلمة (يضرب) من سورة محمد إذ قال تعالى: **سمحكَذَٰلِكَ يَضۡرِبُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ أَمۡثَٰلَهُمۡسجى** [محمد:3]، فـ(كذلك) نعت لمصدر محذوف، أي: مثل ذلك الضرب يضرب الله للناس أمثالهم، وتفصيل ذلك إنَّ ضرب المثل استعمال القول السائر المشبه مضربه))[9]، فقد ناسبت صفة الاستطالة في لفظة (يضرب) سياق الآية التي ((تُمثل معناها (الفاء) يعني إلقاء ضرب المثل))[10].

فصفة الاستطالة تمثل صعوبة، وصوت (الضاد) أصعب الحروف وأشدّها على اللسان[11]، كون مخرجه من إحدى حافتي اللسان أو كليهما مع الأضراس العليا، وهذا صعب تحقيقه بصورة صحيحة عند بعض البشر.

وذكر صاحب الظلال في الآية الكريمة أنَّ الحق ثابت تقومُ عليه السماوات والأرض، وتضرب جذوره في أعماق الكون، ولما كان الذين آمنوا اتبعوا الحق من ربهم فإنَّه كفر عنهم سيئاتهم وأصلح بالهم، وقال في ضرب الأمثال للناس أي وضع لهم القواعد التي يقيسون عليها أنفسهم وأعمالهم، فهم يعملون المثل الذي ينتمون إليه ويقاسون عليه[12]، فصوت (الضاد) المستعلي* المطبق ناسب جو الآية بل جو السورة بأكملها؛ لأنَّ السورة تتحدث عن القتال ولفظة (يضرب) دلت على ذلك الجو السياقي.

ومن الأمثلة التي توضح الأثر الفاعل لأصوات مخارج الحروف وصفاتها في تصوير المعاني ما ندركه في صوت (الضاد) في لفظة (ضربتم) من سورة النساء إذ قال تعالى: **سمحيَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبۡتُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُواْسجى** [النساء:94]، فكما ذكرنا سابقًا أنَّ صوت الضاد حرف مستعلي مطبق فهنا أقواها في الاستعلاء متأثرًا بالفتحة القصيرة معه، فالصوت المستعلي يكون بأعلى مراتب القوة حين يقع مع الألف، وهنا جاء في المرتبة الثانية في القوة[13]، ((فالكلام هنا مستأنف استقصاء للتحذير من القتل والضرب هنا السير، أي إذا سرتم، وقوله (في سبيل الله) ظرف حال من ضمير (ضربتم) وليس متعلقًا بها؛ لأنَّ الضرب هنا السير، والسير لا يكون في سبيل الله إذ إنَّ سبيل الله لقب للغزو))[14].

فدلالة الجرس الصوتي لحرف (الضاد) المستعلية هنا تُحدث عصفًا ذهنيًا في مخيلة القارئ، أو المتلقي، وهذا الأمر يُعدُّ من الإعجاز القرآني، فدلالة كل لفظة من ألفاظ القرآن الكريم تُعدُّ إعجازًا، وبذلك فإنّني أعدُّ أنَّ أكثر إعجاز القرآن راجعٌ إلى طبيعته الصوتية، وقد ذكر صاحب الظلال سبب نزول الآية الكريمة.

وخلاصتها أنَّ هناك سرية من سرايا المسلمين لقيت رجلًا معه غنم له، فقال: السلام عليكم، يعني إنَّهُ مسلم، فاعتبر بعضهم أنَّها كلمة يقولها لينجوا بها فقتله، وقد نزلت الآية في هذا الموقف تحرّج على مثل هذا التصرف، وتنفض عن قلوب المؤمنين كل شائبة من طمع، أو تسرع في الحكم[15]، وهكذا فقد ناسب جرس صوت (الضاد) في اللفظة وبما توحي معناها ناسب ذلك سياق الآية.

وما يخص جرس الألفاظ ومعناها ودلالتها في القرآن الكريم صوت (اللام) الواقع في لفظة (يُصَلَّبوا) من سورة المائدة قوله تعالى: **سمحإِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ أَوۡ تُقَطَّعَ أَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم مِّنۡ خِلَٰفٍ أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِۚسجى** [المادئة:33]، فإنَّ دلالة اللفظة يناسب المظهر التجويدي ألا وهو صفة اللام المخففة التي تسبقها الاستعلاء وقد اتفق جمهور القراء على تغليظ اللام إذا تقدمها حرف الظاء، أو الطاء، أو الصاد بشرط أنْ تكون هذهِ الحروف مفتوحة، ولكن اختلفوا في غير ذلك[16]، ومعنى الطلب هو وضع الجاني الذي يراد قتله مشدودًا على خشبة ثم قتله عليها، وقيل: الصلب بعد القتل.

وندرك (أتى) في صيغة التفعيل أي للتكثير لما فيه من الزيادة على القصاص و(يُصَلَّبوا) لما فيه من القتل أي يصلبوا مع القتل إن جمعوا بين القتل والأخذ، والصلب كما قال الآلوسي: ((والصلب قبل القتل بأنْ يصلبوا أحياءً وتبعج بطونهم برمح حتى يموتوا... وقيل: حتى يسيد حديده))[17].

وهكذا نلحظ اللام المخففة المشددة كيف ناسبت الموطن، ولو جاء بغير لفظة لما ناسب جرسها هذا الموطن كما ناسبت جرس هذهِ اللفظة في هذا الموطن، وذلك التأثير الأسلوبي الذي أحدثه صوت (اللام) في لفظة (يصلَّبوا) فقد يُحدِث ردة فعل ناجمة عن القراءة عند المتلقي، وبالتالي كل ذلك يُعدُّ إعجازًا قرآنيًا.

وكذلك اللام المخففة التي سبقها حرف الاستعلاء في لفظة (الطلاق) من سورة البقرة إذ قال تعالى: **سمحٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِۖ فَإِمۡسَاكُۢ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ تَسۡرِيحُۢ بِإِحۡسَٰنٖۗسجى** [البقرة:229]، فقد ناسب هذا المظهر التجويدي ألا وهو صفة صوت اللام المخففة ناسب دلالة اللفظة على الرغم من أنَّهُ سبقه الصوت المستعلي، وكذلك تأتي اللام شديدة أيضًا بعد حرف الاستعلاء، ومن الوارد من الشديدة ما جاء في سورة البقرة أيضًا قوله تعالى: **سمحوَٱلۡمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصۡنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٖۚسجى** [البقرة:228]، فقد ناسب جرس اللام المشدد دلالة اللفظة، ومن صفات اللام أنَّها مجهورة ومتوسطة ومنفتح، وهو صوت مستفل أيضًا ومذلق أي يخرج من ذلق اللسان[18]، وقد جاء في إعراب القرآن الكريم وبيانه، أنَّ التربص: الانتظار والتأني، والقروء هو جمع قرء وهو الطهر من الحيض[19].

وجملة **سمحٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِۖ سجى** مبتدأ وخبر، وهي جملة مستأنفة لبيان عدد الطلاق الجائز[20].

والآية عامة في المطلقات ذوات القروء، ولا علاقة لها بغيرهن من المطلقات مثل اللاتي لسن من ذوات القروء، وهن النساء اللاتي لم يبلغن سن الحيض والحوامل، وإنَّ أغرب الاستدلال على القروء، هو الظهر الاستدلال بتأنيث اسم العدد في قوله تعالى: **سمحثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٖسجى** قالوا والظهر مذكر لذلك ذكروا معه لفظة الثلاثة، و **سمحٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِۖ سجى** يقصد به الطلاق الرجعي وأخبر عنه بأنَّهُ مرتان، وإنَّ التقدير إنَّ حق الزوج في إيقاع التطليق الرجعي مرتان، فأمَّا الطلقة الثالثة فليست برجعية، وقد كان المراد بيان حكم جنس الطلاق باعتبار حصوله من فاعله أي يحصل من الأزواج كان معنى الطلاق بمعنى التطليق كما يؤول السلام إلى معنى التسليم.

ويقول صاحب الظلال في **سمح يَتَرَبَّصۡنَ بِأَنفُسِهِنَّ سجى** ((لقد وقفت أمام هذا التعبير اللطيف التصوير لحالة نفيسة دقيقة... إنَّ المعنى الذهني المقصود هو أن ينتظرن دون زواج جديد حتى تنقضي ثلاث حيضات، أو حتى يطهرن منها... ولكن التعبير القرآني يقي ظلالًا أخرى بجانب ذلك المعنى الذهني... إنَّهُ يلقي ظلال الرغبة الدافعة إلى استئناف حياة زوجية جديدة رغبة الأنفس التي يدعوهن إلى التربص بها والإمساك بزمامها، وتدفع إليها رغبة المرأة في أن تثبت لنفسها ولغيرها إنَّ إخفاقها في حياة الزوجية لم يكن لعجز أو نقص، وأنَّها قادرة على أن تجتذب رجلًا آخر... وهذا لا يوجد في نفس الرجل لأنَّهُ هو الذي طلق، بينما يوجد بعنف في نفس المرأة؛ لأنَّها هي التي وقع عليها الطلاق... وهكذا يصور القرآن الحالة النفسية من خلال التعبير))[21]، وهكذا نثبت من خلال التفاسير كيف أن جرس الصوت اللام المخفف والمشدد ناسب دلالة الألفاظ في الآيات الكريمة، وكيف أنَّ الشدة ناسبت شدة الكلمة (الطلاق– المطلقات).

نلحظ تكرار صوت الميم في رحمة الله الواسعة وتكرار صوت (الظاء والضاد) في اللفظ، وهذا ناسب دلالة الألفاظ في هذهِ الآية الكريمة من سورة آل عمران في قوله تعالى: **سمحفَبِمَا رَحۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمۡۖ وَلَوۡ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلۡقَلۡبِ لَٱنفَضُّواْ مِنۡ حَوۡلِكَۖ سجى** [آل عمران: 159]، إذ نلاحظ أنَّ صوت الميم المكرر في الألفاظ **سمحفَبِمَا رَحۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمۡۖ سجى** من صفاته إنَّها مجهورة ومتوسطة أي بين الشدة والرخوة، ومن صفات الميم أيضًا أنَّها مستفلة ومرققة، أي أنَّها ناسبت جرسها جو الآية، ألا وهو رحمة الله والليونة، ونلاحظ أنَّ من صفات الحروف المستعلية المكررة في الألفاظ **سمحوَلَوۡ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلۡقَلۡبِ لَٱنفَضُّواْ مِنۡ حَوۡلِكَۖ سجى** إنَّ من صفات هذهِ الحروف أنَّها مستعلية ومطبقة أي أنَّها ناسبت دلالة الألفاظ المكررة فيها وناسب جو الآية الذي يدل على الغلظة والشدة[22].

جاء في الكشاف إنَّ (ما) زائدة للدلالة على أنَّ لينه لهم ما كان إلا برحمة من الله وتبيَّن معنى الرحمة أنَّها ربطة على جأشه وتوفيقه للرفق والتلطف بهم، ولو كنت جافيًا قاسيًا لتفرقوا عنك حتى لا يبقى أحد منهم حولك[23].

((وإنَّ الله سبحانه وتعالى أرسل محمدًا (ﷺ) مفطورًا على الرحمة وكان لينه رحمة من الله بالأمة في تنفيذ شريعته لذلك جعل لينه مصاحبًا لرحمة من الله أودعها الله فيه، إذ هو بعث للناس كافة وضمير (لهم) هنا عائد على جميع الأمة، أمَّا لو كنتَ فظًا لأعلنوا الكفر وتفرقوا عنك، والفظ هو السيء الخلق، والغليظ القلب هو القاسي، والغلظة مجاز عن القسوة وقلة التسامح، والانفضاض هو التفرق (من حولك) أي من جهتك وإزائك))[24].

ومن الكلام السابق في هذا المقام فائدتان أحدهما: شجاعة رسول الله (ﷺ) ، والأخرى: ما يدل على رفقه وهو من باب الكمال، وقد اجتمعت هاتان الصفتان فيه (ﷺ) يوم أحد إذ ثبت حتى كرَّ عليه أصحابه مع أنَّهُ عرَّاه ما عرَّاه ثم ما زجرهم ولأعنفهم على الفرار، ولو كنت خشنًا شرس الأخلاق جافيًا في المعاشرة قولًا وفعلًا قاسي القلب لتفرقوا عنك ونفروا منك، ولم يسكنوا إليك[25].

وكان هذا رحمة من الله به وبأمتهِ[26]، والتكرار هو تواتر للأصوات، والألفاظ، والتراكيب، والبنى، والأساليب داخل النص، ويعد التكرار منبهًا أسلوبيًا قادرًا على ((منح النص قابلية الإنتاج الإيقاعي، والجمالي، وبالتالي جذب المتلقي لموسيقى النص))[27]، أي أنَّ ذلك التكرار في الآية الكريمة يُحدِث وقعًا سمعيًا وحسيًا في ذهنية القارئ أو المتلقي.

وما يخص تكرار جرس الأصوات وتأثيرها في الألفاظ فإنَّها تتنوع صور التكرار في أسلوب النص القرآني فتارة يكون تكرارًا بالصوت، أو المقطع، وتارة يكون بالكلمة وأحيانًا يكون بالتركيب، ومن تكرار الصوت وجَرْسه ما ورد في سورة البقرة في قوله تعالى: **سمحوَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِۦ مِنَ ٱلْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَۗسجى** [البقرة:96].

فإنَّ تكرار جرس (الزاي) وأزيزه ناسب الموطن التجويدي ألا وهو صوت (الزاي) ومخرجه يكون ما بين طرف اللسان وفوق الثنايا[28]، وصفته الصفير وذلك لخروج صوت عند النطق به يشبه صفير الطائر[29]، فإيحاءات جرس (الزاي) وأزيزه وتكراره توحي بصورة الزحزحة[30]، وجاء في إعراب القرآن الكريم وبيانه أنَّ (زحزح) يستعمل متعديًا ولازمًا، وتكرار الحروف فيها بمثابة تكرار العمل[31].

سمحوَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِۦ مِنَ ٱلْعَذَابِ سجى أي: ما هو بمنجيه من العذاب ((وتزحزح: تباعد، يقال منه: زَحْزَحَهُ يُزَحْزِحُه زَحْزَحَةً وزِحْزَاحًا وهو عنك يُزَحْزَحُ، أي هو متباعد))[32].

وجاء في التحرير والتنوير في قوله **سمحوَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِۦسجى** أنَّهُ يجوز أن يكون الضمير لأحدهم، ويجوز أنْ يكون ضميرًا مبهمًا يفسرهُ المصدر بعده[33]، وهكذا نلحظ أنَّهُ كيف ناسب جرس صوت الزاي دلالة اللفظة إذ إنَّ صوت الزاي صور تصويرًا ناطقًا لصوت الحركة التي تتم بها، وإنَّ لفظة الزحزحة ذاتها تحيل حركتها، وهذهِ الحركة تحيل الموقف على شفا النار ماثلًا للخيال والأبصار[34].

فالتأثير الأسلوبي الذي أحدثه جرس صوت (الزاي) في اللفظة يؤدي إلى ردة فعل في القراءة عند المتلقي.

وكما جاء تكرار الزاي أيضًا ودلالته ما جاء في لفظة (زلزلوا) في سورة البقرة إذ قال تعالى: **سمحأَمۡ حَسِبۡتُمۡ أَن تَدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ وَلَمَّا يَأۡتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوۡاْ مِن قَبۡلِكُمۡۖ مَّسَّتۡهُمُ ٱلۡبَأۡسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلۡزِلُواْ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصۡرُ ٱللَّهِۗ أَلَآ إِنَّ نَصۡرَ ٱللَّهِ قَرِيبٞ 214سجى** [البقرة:214]، فإنَّ المظهر التجويدي ألا وهو تكرار الزاي ودلالته في اللفظة ناسب جرسه دلالة اللفظة، إذ إنَّ اللفظة بجرسها معبرة عن الشدّة والخوف، وهي لفظة ذات نسيج مقطعي متماثل الأصوات، وأنتج هذا التماثل عن تكرار صوتي (الزاي واللام) إذ منحها طاقة من التردد النغمي أسهم في محاكاة معناها، وهي تعني الاهتزاز والاضطراب في الأرض، وتكرار حروف اللفظة تنبيه على تكرار معنى الزلل فيه، إذ قال تعالى: **سمحإِنَّ زَلۡزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيۡءٌ عَظِيمٞسجى** [الحج:1]، وقال: **سمحوَزُلۡزِلُواْ زِلۡزَالٗا شَدِيدٗا سجى** [الأحزاب:11][35].

وإنَّ صوت الزاي صوت مجهور ذو صفير استمراري، وإنَّ التقاءه باللام المجهورة[36]، ينتج نغمًا موسيقيًا شديدًا يتقابل مع الحال النفسية المضطربة، ومن هنا حققت لفظة (زلزلوا) حضورًا في سياق المثل منحى إيقاعيًا معبرًا عن الوضع النفسي المضطرب الذي كان يعيش فيه الرسل والمؤمنون جراء تبليغهم الرسالات السماوية[37].

وتكرار الزاي واللام إشعار بتكرار الإزعاج مرة بعد أخرى، و(زلزلوا) أي أزعجوا إزعاجًا شديدًا شبيهًا بالزلزلة بما أصابهم من الهول والفزع[38].

وذكر محيي الدين درويش أنَّهُ قد ألمح ابن جني في كتابه الخصائص إلى هذا الباب سمَّاهُ قوة التلفظ لقوة المعنى، وذكره ابن الأثير كذلك في كتاب المثل السائر، وخلاصة ما قرروه الاثنان أنَّ اللفظ إذا كان على وزن، ثم نقل إلى وزن آخر أكثر منه فلا بدَّ أن يتضمن من المعنى أكثر من الذي تضمنه، كما في أخشوشن تدل على زيادة الخشونة أكثر من خشن[39].

قال تعالى: **سمحهُنَالِكَ ٱبۡتُلِيَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَزُلۡزِلُواْ زِلۡزَالٗا شَدِيدٗا 11سجى** [الأحزاب:11]، فالزلزلة تحرك الجسم من مكانه بشدة، ومنه زلزال الأرض، فوزن زُلزل فُعلل، والتضعيف فيه دال على تكرار الفعل[40]، وبيّن الآلوسي معنى (زلزلوا) أزعجوا إزعاجًا شديدًا بأنواع البلاء[41].

وجاء في الظلال أنَّ هذهِ تجربة عميقة جليلة مرهوبة، وإنَّ السؤال من الرسول والمؤمنين: ((متى نصر الله؟)) بصور المحنة التي تزلزل مثل هذهِ القلوب الموصولة، ومتى ما ثبتت القلوب على هذهِ المحنة المزلزلة عندئذ تتم كلمة الله ويجيء النصر من الله وأنَّهُ مدخر لمن يستحقونه الذين يحمدون للزلزلة[42].

وهكذا نثبت كيف أنَّ جرس الزاي وتكراره أثر في دلالة اللفظة.

وقد يؤدي دلالة اللفظة (صَيب) الواردة في قوله تعالى: **سمحأَوۡ كَصَيِّبٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَٰتٞ وَرَعۡدٞ وَبَرۡقٞ يَجۡعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمۡ فِيٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلۡمَوۡتِۚ وَٱللَّهُ مُحِيطُۢ بِٱلۡكَٰفِرِينَ 19سجى** [البقرة:19]، الذي ناسب المظهر التجويدي، ألا وهو جرس صوت (الصاد) المستعلي مع (الياء) المشددة، و(الباء) الشديدة إذ إنَّ تلك الحروف الواردة في اللفظة ناسبت إيقاعها الشدّة والفزع، وإنَّ هذا المثل يصف أحوال المنافقين وما هم عليه من الخوف ما أحاط بهم جو عاصف فجاء بلفظة (صيِّب) لما في جرسها تناسب مع تلك الأجواء، والصيِّب قبل المطر وقبل السحاب[43]، وقد جاء بتنكير صيِّب لأنَّ أريد بها نوع من المطر الشديد الهائل وقرئ (كصائب) والصيب أبلغ، والثيب لا يكون إلا من السماء[44].

((وإنَّ هذا السحاب والمطر رافق حركته ونزوله أصوات واضطرابات ناتجة عمَّا يصاحبه من رعد وبرق، فقد صوَّر ذلك مشهدًا عجيبًا حافلًا بالحركة والاضطراب والهول والرعب، وهو مشهد حسي يرمز للحالة النفسية ويجسم صورة شعورية))[45]، وإنَّ لفظة (صيب) فيها: ((من المبالغات من جهة المادة الأولى التي هي الصاد المستعلية، والياء المشددة، والباء الشديدة، والمادة الثانية: أعني الصوب المنبئ عن شدّة الانسكاب، ومن جهة بنائه الدال على الثبات))[46].

فقد كانت هذهِ اللفظة معبرة وملائمة للمعنى الذي يحتويه النص أكثر من لفظة بدلًا منها.

وذلك كله يصب في مصطلح التلقي وقد ورد لفظ التلقي في القرآن الكريم كما جاء في قوله تعالى: **سمحفَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ ... سجى** [البقرة:37]، أي: أنَّهُ أخذها عنه وتلقنها، وقد اتضح أنَّ التلقي من خلال استعماله القرآني أنَّه وسيلة عملية للتفاعل الوجداني والعقلي مع القرآن.

((وقد اهتم التراث العربي بجمالية التلقي فجاءت مبثوثة في ثنايا اهتمامه بقضايا النص خاصة تلقي القرآن الكريم والشعر، في حقب زمنية مختلفة فترددت عند الجاحظ (ت:255هـ)، وابن قتيبة (ت:276هـ)، وعبد القاهر الجرجاني (ت:471هـ)، وغيرهم بألفاظ مرادفة كالسامع والمستمع، والمخاطب، والجمهور، والمقام))[47].

فمن جماليات التلقي التكرار، والتكرار ظاهرة ملفتة للنظر في القرآن، والمتأمل في ذلك يجد أنَّها لا تتكرر القصة بألفاظها، ودلالاتها، فالسيوطي مثلًا يقول: ((والتكرير أبلغ من التأكيد، وهو من محاسن الفصاحة ومن فوائده التقرير، وقد قيل: الكلام إذا تكرر تقرر))[48].

وإنَّ جمالية التلقي تتشكل من خلال امتزاج البناء الفني، ومقاصد الرؤية الموضوعية الدعوية، وتعتمد على تقنيات بالغة الإعجاز والروعة، واستحضار المدخل البلاغي في الفهم والاستنباط، والتأمل يكشف عن ثورة متجددة من المعاني والدلالات والبيان المعجز))[49].

ومن الإعجاز اللغوي الذي هيمن على النص القرآني (الصوت) والصوت أول مستويات اللغة، وكان أول ما يسترعي السمع ويلفت الانتباه، فقد يقول بكري شيخ أمين: ((إنَّ هذا الجمال الصوتي، والتناسق الفني، والإيقاع الموسيقي، هو أول شيء أحسته الأذن العربية يوم نزل القرآن وتلاه الرسول (ﷺ)، ولم تكن من قبل عهدت مثله من منثور الكلام ومنظومه))[50].

وقد تصور الدكتور عباس عبد الواحد إنَّ فكرة النظم لعبد القاهر الجرجاني كانت ملحة على رؤية آيزر وهو يدلي بدلوه في تأسيس نظرية الاستقبال، فهي من القضايا النقدية التي تجاوزت حدود البيئة إلى النطاق العالمي، لكن آيزر في رؤيته كان مهتمًا بالنص في علاقته بالقارئ أكثر من علاقته بالأديب مما جعل النظم عنده شبيهًا بالسور الذي يحتوي على النص الثابت في بنائه، والقارئ في سلوكيات الإدراك، وهذا يدل على أنَّ التحام الشكل بالمضمون هو حاصل إجراءات القراءة لا حاصل عمل الأديب[51].

الخاتمة :

توصل البحث إلى نتائج منها :

1- إن العناية بعلم التجويد يقود القارئ إلى ما يعرف بفصاحة النطق، وهذا الأمر الذي دعا الجاحظ إلى العناية به.

2- أسهمت الدراسة الصوتية في الكشف عن جماليات التعبير القرآني بوساطة الوقوف على فاعلية جرس الألفاظ وتكرارها.

3- بينت الدراسة إن المخرج لا يكفي أن يكون مقياسا وحده يعتمد عليه في تمييز الأصوات وذلك لاشتراك مجموعة من الأصوات في مخرج واحد ولذا لا يمكن التمييز بينها إلا بالصفات .

4- إن الأثر الأسلوبي يُعدُّ عنصرًا أساسًا في إثبات الإعجاز القرآني حتى يبين جماليات القران بأحسن صورة، فإنها تكشف معاني القرآن بوساطة فهم دلالة الحروف والآيات، ولا شك أن القرآن الكريم هو كلام الله المعجز الفريد بوصفهِ صفة من صفات المتكلم الله (ﷻ) وكما أنَّ الله لا يشبهه شيء فكذلك صفاته ومنها كلامه (ﷻ) فهو القائل وقوله الحق عن ذاته: **سمحلَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ سجى** في بنائه اللغوي وأسلوبه .

5- توصل البحث إلى أن الحروف والكلمات المختارة في كل الأمثلة التي اختارها البحث تناسبت والمعاني الموجودة في الآيات وبعباره أخرى صفات الحروف والجرس المنبعث من الكلمات تتلاءم مع دلالة السياق وفق قصدية من قِبل المتكلم (ﷻ).

الهوامش :

(1) لسان العرب لابن منظور: مادة (ج ر س): 6/35-36.

(2) الجرس الصوتي لبعض أسماء القيامة في القرآن الكريم وأثر السياق في ذلك، إعداد: د. رحاب كامل عبد الله الهاشمي، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمنهور، العدد الثامن، الإصدار الثالث، المجلد الأول، 2023م: 753.

(3) نظرية التصوير الفني عند سيد قطب، الدكتور صلاح عبد الفتاح الخالدي، دار الفاروق، عمان، الأردن، ط1: 104.

(4) نظرية التصوير الفني عند سيد قطب، الدكتور صلاح عبد الفتاح الخالدي: 104.

(5) البلاغة الصوتية في القرآن الكريم: دكتور محمد إبراهيم شادي، جامعة الأزهر، ط1: 28.

(6) يُنظر: بحث في الجرس الصوتي لبعض أسماء القيامة في القرآن الكريم وأثر السياق في ذلك: 754.

(7) يُنظر: جرس الألفاظ ودلالتها في البحث البلاغي والنقدي عند العرب: الدكتور ماهر مهدي هلال، دار الرشيد للنشر: 135-136.

(8) جمهرة اللغة: لابن دريد أبي بكر محمد بن الحسين الأزدي البصري (ت:321هـ): 1/8.

(9) إعراب القرآن الكريم وبيانه: محيي الدين درويش، دار الشؤون الجامعية، حمص، سوريا: 9/199-201.

(10) تفسير التحرير والتنوير: ابن عاشور: 26/77.

(11) يُنظر: اللسانيات وعلم اللغة الحديث: 116-117.

(12) في ظلال القرآن: سيد قطب: 6/3281،.

*الحروف المستعلية هي الحروف المفخمة دائمًا والذي يصعد الصوت بالنطق بها إلى الحنك الأعلى+ الحروف المطبقة هي التي تنحصر الصوت عند النطق بها بين اللسان والحنك الأعلى.

(13) يُنظر: اللسانيات وعلم اللغة الحديث: 90.

(14) التحرير والتنوير: ابن عاشور: 5/166-167.

(15) في ظلال القرآن: سيد قطب: 2/737.

(16) يُنظر: اللسانيات وعلم اللغة الحديث: 91.

(17) روح المعاني: للآلوسي: 3/289.

(18) الميسر في علم التجويد: أ.د غانم قدوري الحمد، ط1، 1430هـ-2009م: 58-60.

(19) إعراب القرآن الكريم وبيانه: محيي الدين درويش: 1/335.

(20) المصدر نفسه: 1/338.

(21) في ظلال القرآن: سيد قطب: 1/245-246.

(22) التجويد والأصوات: د. إبراهيم محمد نجا، دار الحديث، القاهرة: 70-74.

(23) يُنظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: العلامة جار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت:538هـ)، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوّض: 1/647.

(24) التحرير والتنوير: لابن عاشور: 4/145-146.

(25) يُنظر: روح المعاني: للآلوسي: 2/318.

(26) يُنظر: في ظلال القرآن: سيد قطب: 1/501.

(27) الإيقاع الصوتي الإيحائي في سياق النص القرآني: الدكتورة جنان محمد مهدي، مجلة كلية التربية للبنات، المجلد 21 (4)، 2010م: 5.

(28) يُنظر: الكتاب: لسيبويه: 4/433.

(29) يُنظر: الميسر في علم التجويد: 62.

(30) يُنظر: الإيقاع الصوتي الإيحائي في سياق النص القرآني: الدكتورة دنان محمد مهدي: 7.

(31) يُنظر: إعراب القرآن الكريم وبيانه: 1/151.

(32) جامع البيان عن تأويل آي القرآن: لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط1: 2/181-182.

(33) يُنظر: التحرير والتنوير: 1/618.

(34) التصور الفني في القرآن: سيد قطب: 76.

(35) مفردات ألفاظ القرآن: العلامة الراغب الأصفهاني: تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم، دمشق، ط4: 382.

(36) يُنظر: دراسة الصوت اللغوي: الدكتور أحمد مختار عمر، أستاذ علم اللغة كلية دار العلوم، جامعة القاهرة: 316-324.

(37) يُنظر: دلالة الجرس والإيقاع في المفردة القرآنية: أ.م.د حافظ كوزي عبد العالي، وم.م. خالد توفيق مزعل: 6.

(38) يُنظر: إعراب القرآن الكريم: 1/315، والكشاف للزمخشري: 1/422.

(39) يُنظر: إعراب القرآن الكريم وبيانه: لمحيي الدين درويش: 1/315-316.

(40) يُنظر: التحرير والتنوير: 2/316.

(41) يُنظر: روح المعاني: للآلوسي: 1/499.

(42) يُنظر: في ظلال القرآن: سيد قطب: 1/218-219.

(43) يُنظر: مفردات ألفاظ القرآن: 495، والكشاف للزمخشري: 1/202.

(44) يُنظر: الكشاف: 1/203.

(45) في ظلال القرآن: 1/46.

(46) إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم (تفسير أبي السعود): لقاضي القضاة أبي السعود محمد بن محمد العمادي (ت:951هـ): 8/52-53.

(47) بلاغة القص في القرآن الكريم وآفاق التلقي: الدكتورة سعاد الناصر: 31-39.

(48)

(49) النص القرآني وأنواع المتلقين: د. أمينة طيبي، الجزائر، مقالة في عود الند، مجلة ثقافية فصلية رقمية، نشر: د. عدلي الهواري.

(50) التعبير الفني في القرآن: بكري شيخ أمين، دار الشروق، ط3، 1979م: 186.

(51) قراءة النص وجماليات التلقي بين المذاهب الغربية الحديثة وتراثنا النقدي دراسة مقارنة: للدكتور محمود عباس عبد الواحد، دار الفكر العربي، ط1، 1996م: 35-36.

المصادر والمراجع :

• القرآن الكريم

١-إعراب القرآن الكريم وبيانه ، محيي الدين الدرويش ، دار الارشاد للشؤون الجامعية حمص – سورية ، د.ط .

٢-بلاغة القص في القرآن الكريم وآفاق التلقي ، د. سعاد عبدالله الناصر ، دار الكتب القطرية ، الطبعة الأولى رمضان ١٤٣٦ هج.

٣-البلاغة الصوتية في القرآن الكريم ، دكتور محمد ابراهيم شادي ، جامعة الأزهر ، ط ١ .

٤-التجويد والأصوات ، إبراهيم محمد نجا ، دار الحديث القاهرة ، د.ط .

٥-التعبير الفني في القرآن ، الدكتور بكري شيخ أمين ، دار الشروق ، الطبعة الثالثة .

٦-التصوير الفني في القرآن ، سيد قطب ، دار الشروق ، ط7، 2004م.

٧-تفسير أبي السعود المسمى إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ، لقاضي القضاة الإمام أبي السعود محمد بن محمد العمادي (ت:٩٥١ هج) ، دار المصحف – مكتبة ومطبعة عبدالرحمن محمد ، د.ط .

٨-تفسير التحرير والتنوير ، سماحة الأستاذ الإمام الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور الدار التونسية للنشر ، الكتاب الأول .

٩-تفسير الطبري من كتابه جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (٢٢٤م – ٣١٠هج) ،تحقيق الدكتور عبدالله بن عبدالمحسن التركي ، دار هجر ، الطبعة الأولى القاهرة ١٤٢٢ هج – ٢٠٠١ م .

١٠-جرس الألفاظ ودلالتها في البحث البلاغي والنقدي عند العرب ، الدكتور ماهر مهدي هلال ، دار الرشيد للنشر ، د.ط .

١١-جمهرة اللغة ، لابن دريد أبي بكر محمد بن الحسن الأزدي البصري (ت:٣٢١هج) ، مكتبة المثنى- بغداد ، د.ط .

١٢-دراسة الصوت اللغوي ، الدكتور أحمد مختار عمر ، ١٧٩٧م- ١٤١٨هج ، د.ط .

١٣-روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، العلامة أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الالوسي البغدادي (ت:١٢٧٠هج) ، ضبطه وصححه علي عبدالباري عطية ، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان ،ط ١ ١٤١٥ هج -١٩٩٤ م .

١٤-في ظلال القرآن ، سيد قطب ، دار الشروق ، الطبعة الشرعية الاولى ١٩٧٢.

١٥-قراءة النص وجماليات التلقي بين المذاهب الغربية الحديثة وتراثنا النقدي دراسة مقارنة ، الدكتور محمود عباس عبدالواحد ، دار الفكر العربي ، ط ١ – ١٩٩٦ م .

١٦-كتاب سيبويه أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر ، تحقيق وشرح عبدالسلام محمد هارون ، دار الجيل بيروت ، الطبعة الأولى .
١٧-الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، العلامة جار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري(٤٦٧-٥٣٨ هج) ، تحقيق وتعليق ودراسة الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض وشارك في تحقيقه الأستاذ الدكتور فتحي عبدالرحمن أحمد حجازي ، الطبعة الأولى ١٤١٨ هج -١٩٩٨ م .
١٨-لسان العرب ، للإمام العلامة أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الأفريقي المصري ، نشر أدب الحوزة قم – ايران ، د.ط .
١٩-اللسانيات وعلم اللغة الحديث تطبيق على تجويد القرآن الكريم ، أ.د. عبدالغفار حامد هلال ، دار الكتاب الحديث ، ط ١ – القاهرة ٢٠٠٩ .
٢٠-مفردات ألفاظ القرآن ، العلامة الراغب الأصفهاني ، تحقيق صفوان عدنان داوودي ، دار القلم دمشق ، ط ٤ .
٢١- الميسر في علم التجويد ، أ.د. غانم قدوري الحمد ، الطبعة الأولى ١٤٣٠ هج – ٢٠٠٩ م .
٢٢-نظرية التصوير الفني عند سيد قطب – الدكتور صلاح عبدالفتاح الخالدي ، دار الفاروق عمان – الأردن ، الطبعة الأولى ١٤٣٧ هج – ٢٠١٦ م .

البحوث المنشورة :

- الإيقاع الصوتي الإيحائي في سياق النص القرآني ، الدكتورة جنان محمد مهدي ، مجلة كلية التربية للبنات ، المجلد ٢١ (٤) ٢٠١٠ .
- دلالة الجرس والإيقاع في المفردة القرآنية ، أ.م.د.حافظ كوزي عبدالعالي و م.م.خالد توفيق مزعل ، بحث في جامعة الكوفة / كلية الآداب -قسم اللغة العربية .
- الجرس الصوتي – دراسة جمالية في ألفاظ غريب القرآن ، في مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية / جامعة بابل ، العدد/١٨ ، كانون الأول / ٢٠١٤ م .
- النص القرآني وأنواع المتلقين ، د.أمينة طيبي -الجزائر عود الند مجلة ثقافية فصلية رقمية ، الناشر : د.عدلي الهواري – العدد الفصلي ١ : صيف ٢٠١٦ .